

المقدمة

لقد برزت قضية البلدان النامية والمتخلفة في الثلاثة عقود الأخيرة ابتداء من مطلع الخمسينات وحتى الوقت الحاضر في بداية الثمانينات ، وأصبحت محور كل الاهتمامات وموطن أبرز الوقائع والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية ، وستظل كذلك في المستقبل القريب والبعيد ، وبوسائل أكثر حدة وأهمية . وذلك بعد أن كانت هذه البلدان طوال أكثر من ثلاثة قرون مضت من السيطرة الاستعمارية مجرد مساحات جغرافية من الأرض والبشر التي لا تذكر الا باعتبارها متاعا خاصا لهذه الدولة الاستعمارية أو تلك .

ولقد تجسدت مراحل وتطورات هذه القضية ابتداء بمرحلة التحرر السياسي والقومي من الاحتلال الأجنبي التي بدأت من أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات وحتى منتصف الستينات تقريبا ، مروراً بمرحلة التحرر الاقتصادي والاجتماعي من التبعية الأجنبية والاستعمار الجديد في الخارج ، وكل أشكال القوى الطبقية الاقطاعية القديمة والكبرادورية الجديدة المتحالفة مع الاستعمار في الداخل . حيث باشرت هذه الشعوب والمجتمعات النامية الدخول في هذه المرحلة منذ أواخر الستينات وبداية السبعينات ، والتي ماتزال وقائعها مستمرة حتى الآن في أكثر من منطقة من مناطق البلاد النامية على امتداد القارة الآسيوية والأفريقية وأمريكا اللاتينية ، ابتداء بثورة الشعب الإيراني والأفغاني في آسيا ، مروراً بانتصار ونضال شعب « زيمبابوي » - روديسيا سابقاً - في أفريقيا ، وصولاً الى حركات النضال الثوري المتصاعد في نيكاراغوا ، والسلفادور وغيرها من بلاد أمريكا اللاتينية . وذلك وصولاً الى الدخول في مرحلة جديدة في المستقبل القريب ، هي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، والتي لم تباشر الدخول فيها الا أقطار محدودة حتى الآن ، كفيتنام واليمن الديمقراطية في آسيا ، وأثيوبيا وأنجولا وموزامبيق في أفريقيا ، وكوبا في أمريكا اللاتينية .

وعبر كل هذه المنعطقات التاريخية الهامة في حياة هذه الشعوب ظلت تختفي في الأعماق حيناً وتبرز على السطح أحياناً أخرى ، الكثير من

القضايا والمسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجوهرية التي تعثرت ازانها وبسببها مقاييس الاداء المثالى المطلوب للحركة الوطنية فى هذه الشعوب حتى الآن ، نظرا لافتقارها الى الرؤية التاريخية والعلمية الواضحة والمواقف النظرية والعملية الفاجزة. نجاء مثل هذه القضايا والمسائل الجوهرية ، ابتداء برؤية الحل الصحيح لمشكلة الارض الزراعية والسلطة السياسية فى ضوء مبدأ الصراع الطبقي ، وانتهاء بتشخيص ومعرفة كل الميزات والخصوصيات القومية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية أيضا فى كل مجتمع على حده ، والانطلاق من خلالها برؤية علمية وتاريخية جدلية واعية ومتعمقة .

ولقد كانت فئة المثقفين فى هذه المجتمعات النامية ولا تزال تشكل واحدة من أهم وأبرز هذه المسائل الجوهرية وأنعسها حظا فى الفهم العلمى الصحيح من جهة ، وأجدرها بالبحث والدراسة قبل غيرها من جهة أخرى ، نظرا لما لهذه الفئة الاجتماعية من الأهمية الثقافية والسياسية والاجتماعية المرتبطة جدليا بمجمل المسار الوطنى فى هذه الشعوب ومجمل البناء والتركيب الاجتماعى والطبقي بصفة عامة ، باعتبار أن هذه الفئة وبحكم طبيعتها تشكل القاسم المشترك بين مختلف الطبقات والفئات فى أى مجتمع ، ووسيلة التعبير المباشر وغير المباشر عن كل طموحاتها ومصالحها المتعارضة والمتناقضة باستمرار .

وبالرغم من التعماسة المتناهية لقدرة هذه الفئة فى البلاد النامية على فهم نفسها وطبيعة دورها والوعى به وعيا علميا وتاريخيا صحيحا طوال نصف القرن المنصرم ومجاعة المجتمع القومى لها فى هذا الفهم التعميس الى حد ما ، بحكم تخلفه الزمن ، الا أنها قد ظلت جدليا وبوعى منها أو بدونه تلعب دورا فعلا فى مختلف الأحداث ، وبصورة مليئة بالتشوهات النظرية والعملية منذ البدايات الأولى لمرحلة التحرر السياسى فى الأربعينات وحتى بداية السبعينات ، وما يزال معظمها كذلك حتى الآن فى أكثر من مجتمع من المجتمعات النامية والمتخلفة على امتداد القارة الآسيوية والأفريقية وأمريكا اللاتينية .

ومن واقع الاحساس العميق والشعور المقلق بمشكلة هذه الفئة الاجتماعية ذات الدور الاستراتيجى فى حياة كل المجتمعات نبعت فكرة هذه الدراسة وتبلور موضوعها فى ذهن الباحث منذ سنوات ٠٠ ويحدوني الآن الأمل الكبير وأنا أنقل أحاسيسى وملاحظاتى وفهمى لهذه المشكلة الى

المقارء العزیز من خلال هذه الدراسة ، یحدونی عظیم الأمل أن أوفق فی تشخیص كل المعالم والدلالات الاجتماعیة الانتقائیة المشوهة لنشأة هذه الفئة من المثقفین المعاصرین فی البلاد النامیة بصفة عامة وفی المجتمع الیمنی بصفة خاصة ، وكذلك طبیعة الأدوار السیاسیة والاجتماعیة الفامضة والمشوهة أیضا التی ظلت تمارسها هذه الفئات من المثقفین تجاه نفسها وتجاه الواقع الاجتماعی من حولها طوال خمسن عاما مضت تقریبا وحتى الآن ، وصولا الی تحدید طبیعة التكوين الطبقی والدور التاریخی الصحیح الذی یتوجب علی هذه الفئات أن تقوم به بحكم طبیعة وجودها وتكوينها نفسه ، والذی تشير معظم الوقائع والتطورات اللاحقة فی نهاية السبعینات وبداية الثمانینات الی أن هذه الفئات قد بدأت فعلا تتخلی عن لعب أدوارها المشوهة القدیمة وتباشر مهام دورها الصحیح فی أكثر من مكان علی امتداد البلاد النامیة والمتخلفة وفی المجتمع الیمنی بالذات ، وبخطا أكثر فضجا وثباتا من ذی قبل ، خصوصا ما یتعلق بفئة المثقفین التقدیمین والثورین بالذات .

واننی أؤمن بلا حدود بأن ما أقدمه فی هذه الدراسة من آراء ومفاهیم وملاحظات لا أقدم الصعب الممتنع أو الحل الجامع المانع علی الإطلاق ، وان أقصى ما أطمع فیه هو أن أقوى من خلال هذا الجهد علی وضع إشارة واحدة مزیئة وموضع قدم واحد صحیح علی هذا الطریق الذی ما يزال بحاجة الی المزید من البحث والتقصى ، خصوصا فیمما یتعلق بمجتمعنا الیمنی بالذات .

یونیه ١٩٨٠

المؤلف